www.nidaulhind.com

السرديات غير الطبيعية والتبئير المستحيل، تحدي حدود نظرية السرد في الرواية القطرية

د. إبراهيم عامر (باحث رئيس) **د. لولوة العبد الله** **د. علي فتح الله**
جامعة قطر جامعة قطر جامعة قطر

"هذا البحث ممول من قبل جامعة قطر- منحة بناء القدرات الوطنية [CAS - QUCP-CAS-2025-433] هذا و تعتبر نتائج البحث، مسؤولية الباحث الرئيسي بشكل أساسي."

ملخص

يتناول هذا البحث السرديات غير الطبيعية، وتداعياتها على فهم التبئير في الرواية القطرية، يُمثل ظهور علم السرد غير الطبيعي(unnatural narrative) في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بقيادة مفكرين مثل جان ألبر Jan Alber ، وبريان ريتشاردسون Brian Richardson ، وستيفان إيفرسن Stefan Iversen ، وهنريك سكوف نيلسن Henrik Skov Nielsen ، تحديًا كبيرًا للافتراضات الأساسية لنظرية السرد التقليدية، فبدلًا من التعامل مع هذه السرديات المستحيلة على أنها انحرافات أو إخفاقات في تقنية السرد، يُقرّ علم السرد غير الطبيعي بأنها تُشكّل تقليدًا بديلًا مهمًا ومستمرًا في الأدب، يمتد هذا التقليد من الأدب الكلاسيكي والأدب الوسيط إلى الخيال ما بعد الحداثي المعاصر، كاشفًا أن الأعراف الواقعية التي سيطرت على النقد الأدبي ليست في حد ذاتها سوى احتمال واحد من بين احتمالات عديدة.

تتحدى السرديات غير الطبيعية الافتراضات الأساسية لنظرية السرد التقليدية، من خلال إثبات أن الأدب يستخدم بانتظام منظورات مستحيلة تنتهك أعراف السرد الواقعي، هذا التبئير المستحيل - بما في ذلك السرد من منظور الموتى، والجمادات، والكيانات غير البشرية، والحيوانات، ووجهات النظر المستحيلة منطقيًا - يفرض إعادة تصور جذرية لما يُشكل منظورًا سرديًا صحيحًا. تعتبر هذه المقالة أن السرديات غير

www.nidaulhind.com

الطبيعية لا تمثل مجرد تصحيح للنظرية القائمة، بل توسيعًا ضروريًا لفهمنا للسرد كشكل تجريبي ومناهض للتقليد في جوهره، ومن خلال دراسة أمثلة أدبية من الرواية القطرية يركز هذا المقال على تقنية محددة في السرد غير الطبيعي، تتمثل في تقنية التبئير المستحيل، ويُظهر كيف يكشف التبئير المستحيل عن الطبيعة المُركّبة للمنظورات السردية جميعها؟ وما هي أنماط التبئير المستحيل خاصة المستخدمة في الرواية القطرية؟

الكلمات المفتاحية:

السرد غير الطبيعي، التبئير المستحيل، السرد المُضاد للتقليد، نظرية السرد، أدب ما بعد الحداثة، المنظور السردي.

نداء الهند

www.nidaulhind.com

Abstract

This article addresses Unnatural Narratives and their implications for understanding focalization in the Qatari novel. The emergence of Unnatural Narratology in the early 21st century, led by thinkers such as Jan Alber, Brian Richardson, Stefan Iversen, and Henrik Skov Nielsen, represents a significant challenge to the fundamental assumptions of traditional narrative theory. Instead of treating these impossible narratives as deviations or failures in narrative technique, Unnatural Narratology recognizes them as forming an important and continuous alternative tradition in literature. This tradition extends from classical and medieval literature to contemporary postmodern fiction, revealing that the realistic conventions that have dominated literary criticism are themselves only one possibility among many.

Unnatural Narratives challenge the basic assumptions of traditional narrative theory by demonstrating that literature regularly employs impossible perspectives that violate the conventions of realistic narration. This impossible focalization—including narration from the perspective of the dead, inanimate objects, non-human entities, animals, and logically impossible viewpoints—necessitates a radical re-imagining of what constitutes a valid narrative perspective. This article argues that Unnatural Narratives do not merely represent a correction to existing theory, but a necessary expansion of our understanding of narrative as an inherently experimental and anti-mimetic form. Through the study of literary examples from the Qatari novel, this article focuses on a specific technique within Unnatural Narratives: the technique of impossible focalization. It seeks to demonstrate how impossible focalization reveals the complex nature of all narrative perspectives, and to identify the specific patterns of impossible focalization used in the Qatari novel.

Keywords:

Unnatural Narrative, Impossible Focalization, Anti-Mimetic Narrative, Narrative Theory, Postmodern Literature, Narrative Perspective.

www.nidaulhind.com

السرديات غير الطبيعية والتبئير المستحيل، تحدي حدود نظرية السرد في الرواية القطرية

د. إبراهيم عامر (باحث رئيس) جامعة قطر
د. لولوة العبد الله جامعة قطر
د. علي فتح الله جامعة قطر

"هذا البحث ممول من قبل جامعة قطر- منحة بناء القدرات الوطنية [CAS - QUCP-CAS-2025-433] هذا و تعتبر نتائج البحث، مسؤولية الباحث الرئيسي بشكل أساسي."

مقدمة

اعتمدت نظرية السرد على افتراض أساسي يتمثل في أن المنظور الذي تُروى منه القصة يجب أن يتوافق مع شكل من أشكال الوعي الإنساني الواقعي، هذا الافتراض، الموروث من السرد البنيوي لجيرار جينيت Genette Gérard والمُحسّن من خلال السرد المعرفي، قد وفّر إطارًا مستقرًّا لتحليل كيفية تنظيم المعلومات السردية وتقديمها للقراء، إلا أن هذا الإطار تم نقده بشكل متزايد في مواجهة مجموعة مُستمرة ومتنامية من النظريات السردية والمراجعات حتى من قبل جينيت Genette نفسه، كما أن النصوص الأدبية التي تنتهك هذه الأعراف التقليدية للسرد عمدًا تستخدم رواةً ومبئرين غير واقعيين، وهو أمرٌ مستحيلٌ وفقًا لقواعد السرد الواقعي.

تتبلور إشكالية هذا البحث في رصد الفجوة المنهجية بين أدوات السرديات الكلاسيكية وبين الممارسات الروائية القطرية المعاصرة التي توظف تقنيات "التبئير المستحيل .(Impossible Focalization) "وتتجلى هذه الإشكالية في التساؤل عن كيفية مقاربة نصوص تمنح سلطة الرؤية لمصادر غير بشرية -مثل وعي الجمادات-، أو كائنات تتجاوز حدود الحياة الطبيعية -مثل الراوي الجنين أو الميت-، وهي نماذج تضع القواعد التقليدية للتبئير في مأزق تفسيري يتطلب استدعاء مفاهيم نقدية أكثر مرونة وقدرة على استنطاق "اللامعقول" سردياً.

www.nidaulhind.com

تنبثق أهمية البحث من أنها دراسة رائدة في عرض أحدث نظريات السرد – السرد غير الطبيعي-، وتقديم قراءة نقدية مجاوزة للوصف للمدونة الروائية القطرية، عبر ربطها بالتحولات العالمية في نظرية السرد، وبذلك يهدف البحث إلى نقل النقد المحلي من مرحلة "الرصد الانطباعي" إلى مرحلة "التنظير المعرفي"، مما يساهم في إدماج الرواية ضمن السياق النقدي العالمي، والكشف عن قدرتها على الانخراط في التجريب السردي الطليعي الذي يتحدى حدود النوع الأدبي.

يهدف البحث إلى الكشف عن أحدث نظريات السرد وربطها بالرواية العربية ممثلة في نماذج من الرواية القطرية، من خلال عدة خطوات تتمثل في:

التأصيل المعرفي: تأصيل مفاهيم السرديات غير الطبيعية والتبئير المستحيل ضمن سياق النقد ما بعد البنيوي الحديث في الأبحاث العربية، إذ يعد هذا البحث أول بحث عربي ينشر في موضوعه -السرديات غير الطبيعية-.

التحليل التطبيقي: استنطاق نماذج مختارة من الرواية القطرية للكشف عن آليات اشتغال التبئير المستحيل فيها.

الكشف الجمالي: بيان الوظائف الدلالية والجمالية المترتبة على خرق القوانين الطبيعية، وكيفية مساهمتها في تعميق الرؤية الفنية للنص.

يتبنى البحث منهجاً تكاملياً يزاوج بين السرديات البنيوية -كأرضية للانطلاق- والسرديات ما بعد البنيوية وخاصة المعرفية وغير الطبيعية -كأداة للتحليل-، مع التركيز بشكل خاص على الأطروحات النظرية لكل من برايان ريتشاردسون Brian Richardson وجان ألبر Jan Alber، ويسعى هذا المنهج إلى تفكيك البنى السردية غير الطبيعية في الرواية القطرية، وتحليل الكيفية التي يتم بها بناء "العوالم المستحيلة" وتأثيرها على عملية التلقي الإدراكي.

وينقسم البحث لجزئين: الأول نظري يتم فيه عرض نظرية السرد غير الطبيعي ومنطلقاتها المعرفية والنقدية، والمنظور النقدي لها، ومدى اختلافها عن نظريات السرد

www.nidaulhind.com

السابقة ونقدها لها، والثاني تطبيقي من خلال اختيار تقديم دراسة تطبيقية لمنظور التبئير المستحيل في أربع روايات قطرية تمثل أربعة نماذج مختلفة للتبئير المستحيل هي على الترتيب، رواية أرض الحكائين لحنان الفياض، ورواية بلهمبار لعبد الرحمن الكواري، ورواية في ذاكرتي مكان لشمة الكواري، ثم رواية زعفرانة لهدى النعيمي.

- **علم السرد غير الطبيعي: إطار نظري**

ظهر علم السرد غير الطبيعي في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ كرد فعل على قيود أطر السرد التقليدية من ناحية، وتأسيس نظري لنقد العوالم الممكنة (the Possible Worlds) التي ظهرت بوصفها اتجاها أدبيا من ناحية ثانية، وقد صُيغ مصطلح "السرد غير الطبيعي unnatural narrative" لوصف السرديات التي تنتهك أعراف السرد الواقعي، من خلال تقديم سيناريوهات مستحيلة ماديًّا، أو منطقيًا، أو بشريًا، تعود أصول حركة السرد غير الطبيعي إلى مؤتمر ISSN حول السرد، الذي عُقد في واشنطن عام ٢٠٠٧، في هذا المؤتمر اجتمعت مجموعة صغيرة من الباحثين، تضم برايان ريتشاردسونBrian Richardson، جان ألبر Jan Alber، ماريا مكيلا Maria Mäkelä، وهنريك سكوف نيلسن Henrik Skov Nielsen، وقد أدركت هذه المجموعة أن المؤتمر أبدى مقاومة قوية للاتجاهات السائدة التي تركز على تطبيع السرد[1] Naturalising Narratology، خاصة نظرية مونيكا فلودرنيك Monika Fludernik.

بعد هذا اللقاء، دعت المجموعة الباحثين المهتمين للانضمام إلى مجموعة عمل حول ما أسموه مؤقتًا "السرد غير الطبيعي" (Unnatural Narratology)، وقد أدى هذا إلى تأسيس موقع ويب (www.unnaturalnarratology.com) ساهم في نشر واستقرار استخدام هذا المصطلح[2].

1 Fludernik, Monika, Towards A Natural Narratology, Routledge, London 1996.

2 Sylvie Patron, "Unnatural narratives, unnatural narratology: Contributions, problems and perspectives",
Pratiques [Online], 181-182 | 2019, Online since 15 January 2021, connection on 07 February 2025.

www.nidaulhind.com

وفي مقالهم التأسيسي الصادر عام ٢٠١٠ بعنوان "السرديات غير الطبيعية، علم السرديات غير الطبيعي: ما وراء النماذج المحاكية Unnatural Narratives, Unnatural Narratology: Beyond Mimetic Models"، يُعرّف جان ألبر Jan Alber ، وستيفان إيفرسن Stefan Iversen ، وهنريك سكوف نيلسن Henrik Skov Nielsen ، وبريان ريتشاردسون Brian Richardson السرديات غير الطبيعية بأنها "سرديات تنتهك القوانين الفيزيائية، والمبادئ المنطقية، أو القيود التشبيهية المعيارية للمعرفة، من خلال تمثيل سيناريوهات سردية مستحيلة وفقًا لقواعد العالم الواقعي"[٣]

يُعد هذا التعريف مهمًا لأنه يُقر صراحةً بأن السرديات غير الطبيعية تنتهك قواعد العالم الواقعي، ومع ذلك، بدلًا من اعتبار هذا الانتهاك عيبًا، فإنه يعتبر خيارًا فنيًّا مُتعمدًا، له آثار عميقة على كيفية فهمنا للسرد، فهو يعتبر أن السرديات غير الطبيعية ليست إخفاقات في الواقعية؛ بل هي مُعادية للمحاكاة عمدًا، ورافضةً عن قصد أعراف السرد الواقعي؛ سعيًا لاستكشاف ما يُمكن أن يُحققه السرد عند تحرره من قيد تمثيل العالم الواقعي؛ وبذلك يمكن اعتباره السرد المُضاد للمحاكاة، ونزع الطابع المألوف.

يُشكل مفهوم السرد المُضاد للمحاكاة جوهر علم السرد غير الطبيعي، فبينما يهدف السرد المعتمد على المحاكاة إلى خلق وهم تمثيل الواقع، يُلفت السرد المُضاد للمحاكاة الانتباه عمدًا إلى بنيته وتركيبه المُصطنع، وكما يُجادل برايان ريتشاردسون Brian Richardson، "تُنتج السرديات غير الطبيعية نزع طابع مألوف عن العناصر الأساسية للسرد"[٤]، فهو يُضفي غرابةً على الأعراف التي أصبحت مُعتادةً لدرجة أننا لم نعد نُلاحظها، فمن خلال تقديم وجهات نظر مُستحيلة، تُجبر السرديات غير

[3] Alber, J., Iversen, S., Nielsen, H. S., & Richardson, B. (2010). Unnatural narratives, unnatural narratology: Beyond mimetic models. *Narrative*, 18(2), 113-136. https://www.jstor.org/stable/40856404

[4] Richardson, B. (2015). *Unnatural narrative: Theory, history, and practice*. Ohio State University Press.

www.nidaulhind.com

الطبيعية القراء على مُواجهة حقيقة أن المنظورات السردية متباينة، وغير واقعية أحيانا، وأن السرديات جميعًا تنطوي على انتقاء وتقييد للمعلومات، وأن أعراف السرد الواقعي ليست سوى احتمال واحد من بين احتمالات عديدة، "صحيح أنه في معظم حالات السرد المتجانس مع الواقع، يكون الراوي خاضعًا لقيود العالم الحقيقي، ولا يعرف ما يفكر فيه الآخرون، أو يشعرون به، يمكن للسرديات الخيالية أن تنتهك بسهولة المعايير المعرفية الطبيعية، وتمنح الراوي بضمير المتكلم قدراتٍ خارقة ضرورية لقراءة أفكار الآخرين، في الواقع، يوجد رواة شخصيات يعرفون أكثر بكثير مما لو كانوا بشرًا "عاديين" يعيشون في ظل قيود العالم الحقيقي، وهؤلاء الرواة غير طبيعيين لأنه من المستحيل بشريًا امتلاك المعرفة التي يمتلكونها"[٥].

ثمة آثارٌ عميقة لنزع الطابع المألوف على كيفية فهمنا للتبئير، ففي السرد الواقعي، يبدو التبئير آليةً محايدةً لعرض معلومات حول عالم خيالي، لكنه ممكن واقعيا؛ ولذلك لا نلاحظ ذلك تحديدًا لأنه يتوافق مع توقعاتنا حول كيفية عمل الوعي والإدراك، ولكن عندما يستخدم السرد مُبئرًا مستحيلًا - شخص ميت، جماد، منظور مستحيل منطقيًا - تصبح آلية التبئير معارضة للواقع والمحاكاة؛ وبالتالي نُجبر على مواجهة حقيقة أن التبئير ليس نافذة محايدة على عالم خيالي، بل هو بناء فعّال يُشكل كيفية فهمنا لهذا العالم.

- **أصول السرد غير الطبيعي**

من أهم مساهمات علم السرد غير الطبيعي إثباته أن السرد غير الطبيعي ليس ظاهرة حديثة، بل هو سمة ثابتة في التاريخ الأدبي، يتتبع كتاب برايان ريتشاردسون Brian Richardson"السرد غير الطبيعي: النظرية والتاريخ والتطبيق" (*Unnatural Narrative: Theory, History, and Practice*[٦]) علم أصول السرد غير الطبيعي من الأدب اليوناني القديم والسنسكريتي، مرورًا بأدب العصور

[5] Alber, Jan, Unnatural narrative: impossible worlds in fiction and drama, 2016 University of Nebraska Press, p 81.
[6] Richardson, Brian, Unnatural Narrative: Theory, History, and Practice, 2015, The Ohio State University Press.

www.nidaulhind.com

الوسطى وعصر النهضة، وصولًا إلى أدب ما بعد الحداثة المعاصر، يكشف هذا التتبع الجيني أن الأعراف الواقعية التي سادت النقد الأدبي هي نفسها مشروطة تاريخيًا، إذ ظهرت بشكل رئيسي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولم تصبح مهيمنة إلا في القرن العشرين[٧].

وفي تاريخ الأدب العربي استخدمت السرديات في التراث العربي القديم بانتظام منظورات مستحيلة، وانتهكت قوانين الفيزياء، فقد تضمنت ألف ليلة وليلة عناصر خارقة للطبيعة، وتدخلات من مخلوقات خرافية وأسطورية تُعتبر مستحيلة وفقًا لمعايير السرد الواقعي، ناهيك عن قصص الحيوان وغير ذلك من أنماط السرد غير الطبيعي، يعتبر هذه التتبع الجيني مهما لأنه يُثبت أن السرديات غير الطبيعية ليست انحرافات أو إخفاقات، بل تُشكل تقليدًا بديلًا مهمًا في الأدب، لقد أدت هيمنة السرد الواقعي والنزعة العقلية في القرن العشرين إلى تجاهل نقدي لهذا التقليد، إلا أن أدب ما بعد الحداثة المعاصر أحياه ووسّعه، إن فهم هذا الإرث أمرٌ بالغ الأهمية لفهم النطاق الكامل لما يمكن أن يفعله السرد.

يكمن مفهوم التبئير المستحيل في جوهره من خلال تحدي علم السرد غير الطبيعي للنظرية التقليدية، إذا كان التبئير كما عرّفه جينيت Genette، هو "تنظيم المعلومات السردية[٨]"، فإن التبئير المستحيل يُمثل تنظيم المعلومات السردية من خلال وجهات نظر لا يمكن أن توجد وفقًا لقوانين الفيزياء أو المنطق أو الوعي البشري، ومن هنا يبرز السؤال، ما هي الآثار النظرية للتبئير المستحيل؟ كيف يُجبرنا على توسيع فهمنا للمنظور السردي ومراجعته جذريًا؟

لفهم التحدي الذي تطرحه السرديات غير الطبيعية، يجب علينا أولاً مراجعة الإطار التأسيسي لنظرية التبئير كما وضعها جيرار جينيت في كتابه "الخطاب السردي

[7] Richardson, Brian, Unnatural Narrative: Theory, History, and Practice, p51.
[8] Genette, Gérard, Figures III (*Discours du récit: Essai de méthode*), Éditions du Seuil, Paris 1972, P 263

www.nidaulhind.com

Discours du récit "، ميّز جينيت تمييزًا جوهريًا بين السارد (من يتحدث؟) والتبئير(من يرى/يعرف)، مجادلًا بأن هذين البعدين من السرد قد تم دمجهما في الخطاب النقدي السابق، كان هذا التمييز من قبل جينيت ثوريًا، إذ سمح بتحليل أكثر دقة لمنظور السرد، وقد اقترح جينيت تصنيفًا ثلاثيًا للتبئير واضعًا ثلاثة أنواع[9] أساسية:

- **تبئير صفري** :**(Zero)** الراوي يعرف أكثر من الشخصيات.
- **تبئير داخلي** :**(Internal)** الراوي يواكب معرفة شخصية واحدة.
- **تبئير خارجي** :**(External)** الراوي يصف فقط ما يُرى خارجيًا دون الدخول إلى داخل الشخصيات.

أثبت هذا التصنيف متانة ملحوظة، وأصبح الإطار المعياري للتحليل السردي، وتكمن قوته في صرامته المنهجية، وقدرته على تفسير أكثر أنماط السرد شيوعًا في الخيال الواقعي، ومع ذلك، فإن صرامة نظام جينيت ذاتها تتضمن ضمنيًا مجموعة من الافتراضات غير المعلنة حول ماهية المنظور السردي الصحيح، هذه الافتراضات جوهرية لدرجة أنها ظلت في معظمها غير مدروسة حتى ظهور علم السرد غير الطبيعي، ومنها:

- **مركزية الإنسان**

الافتراض الأول والأهم الذي يقوم عليه إطار جينيت ونظريات السرد الطبيعي هو ما يمكن تسميته بالتحيز لمركزية الإنسان؛ أي الافتراض بأن التبئير يجب أن يكون وعيًا بشريًا، أو على الأقل وعيًا يُقارب الوعي البشري في بنيته الأساسية؛ ولذلك نجد مثلا Monika Fludernik تعنون أحد فصول كتابها An Introduction to Narratology (الراوي الشخص)[10]، وعندما يناقش جينيت " "وجهة النظر" السردية، هي وجهة النظر المتعلقة بالأسلوب، وعودة فئتي المحاكاة الأفلاطونية (التقليد التام)

[9] Genette, Gérard, Figures III (*Discours du récit: Essai de méthode*), Éditions du Seuil, Paris 1972, P 206-207.

10 Fludernik, Monika, An Introduction to Narratology, Routledge, London 2006, p 30.

www.nidaulhind.com

والسرد (السرد المحض)، والأنواع المختلفة لتمثيل خطاب الشخصية، و"أنماط الحضور الصريح أو الضمني للراوي والقارئ في السرد."[١١]، وبذلك فإنه يفترض أن السرد هو تمثيل لشخصيات بشرية، وعندما يناقش علماء السرد المعرفي، مثل ديفيد هيرمان David Herman [١٢]، كيفية بناء القراء لنماذج ذهنية بناءً على منظور سردي، فإنهم يفترضون أن المنظور المُنمذج يتوافق مع الوعي البشري المُدرج؛ فهو بكل بساطة يناقش عمليات الذهن البشري.

هذا التحيز لمركزية الإنسان له آثار عميقة على ما يمكن لنظرية السرد تفسيره، وما لا يمكنها تفسيره، مما يعني أن أي منظور سردي ينحرف عن الوعي البشري يُصنف تلقائيًا على أنه مستحيل أو غير واقعي أو معيب، ومع ذلك فإن الأدب مليء بمثل هذه المنظورات المنحرفة عن هذا المسار، فالراوي القط/ الجن في رواية "في ذاكرتي مكان الجذور" للشمة الكواري، ليس مجرد وعي بشري، بل إنه يُمثل نمطًا مختلفًا تمامًا من الوجود والإدراك، هذه المنظورات ليست إخفاقات في تقنية السرد، بل استكشافات مدروسة لما يمكن أن يفعله السرد عندما يتحرر من قيد تمثيل الوعي الإنساني.

- **الافتراض الواقعي**

هناك افتراض أساسي ثانٍ تقوم عليه نظرية السرد التقليدية، وهو ما يمكن تسميته بالافتراض الواقعي: أي افتراض أن السرد مُحاكاة للواقع [١٣] في جوهره، وأنه يهدف إلى تمثيل الواقع كما هو موجود بالفعل، يرتبط هذا الافتراض ارتباطًا وثيقًا بالتحيز لمركزية الإنسان، ولكنه منفصل عنه، ينص الافتراض الواقعي على أن السرد يجب أن يحترم قوانين الفيزياء والمنطق والسببية التي تحكم العالم الحقيقي، ويُعتبر السرد الذي ينتهك هذه القوانين غير واقعي، أو مستحيل، أو معيبًا، وذلك وكما أثبت علم

11 Genette, Gérard, Figures III (*Discours du récit: Essai de méthode*), Éditions du Seuil, Paris 1972, P 75.

12 Herman, David, Storytelling and the Sciences of Mind: Cognitive Narratology, Discursive Psychology, and Narratives in Face-to-Face Interaction, Narrative, Volume 15, Number 3, October 2007, pp. 306-334 (Article), Published by The Ohio State University Press.

13 Bruner, Jerome (1991). The Narrative Construction of Reality. Critical Inquiry 18 (1):1-21.

www.nidaulhind.com

السرد غير الطبيعي، فإن هذا الافتراض - الافتراض الواقعي- عرضيٌ تاريخيًا، إذ تُعتبر الرواية الواقعية، بالتزامها بتمثيل العالم كما هو في الواقع أحد أنماط السرد، الذي ظهر بشكل رئيسي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقبل هذه الفترة، وبشكل متزايد سواءً بعد ظهور الحداثة وما بعد الحداثة، وقبل ذلك انتهك السرد بانتظام أعراف الواقعية، استخدمت سرديات العصور الوسطى مناظير مستحيلة، وتضمنت الملاحم الكلاسيكية عناصر خارقة للطبيعة انتهكت القوانين الفيزيائية، بينما تعمد أدب ما بعد الحداثة المعاصر بناء عوالم مستحيلة منطقيًا.

- **معادلة الوعي والمنظور**

هناك افتراض ثالث تقوم عليه نظرية السرد التقليدية، وهو ما يمكن تسميته بمعادلة الوعي والمنظور: أي أن المنظور السردي هو في جوهره مسألة وعي[١٤]، وأن امتلاك منظور يعني امتلاك وعي، توجد هذه المعادلة في إطار جينيت فالتقسيم الثلاثي للتبئير يعتمد على مقدار ما تعرفه الشخصية من معلومات[١٥]، كما أنها موجودة في السرد المعرفي، حيث يُفهم المنظور السردي على أنه انعكاس للعمليات المعرفية التي تحدث في الذهن، وفي التبئير المستحيل نجد الراوي لا يمتلك وعيا أو معرفة، فالراوي الجنين في بطن أمه أو قطرة الماء في رواية "أرض الحكائين" لحنان الفياض لم يتشكل وعيه بعد، ولم يولد لتتشكل ملامح شخصيته، لكنه يقدم لنا منظورا سرديا يكشف عن أبعاد الشخصيات الأخرى بل وشخصية هذا الجنين حتى قبل أن يولد.

ومع ذلك، فإن هذه المعادلة ليست حتمية، يمكن للمرء أن يتخيل منظورًا سرديًا لا يقوم على الوعي إطلاقًا، بل على مبدأ آخر يرتبط باللاوعي - على الموقع المادي حيث يصبح المكان هو المحرك لعملية السرد كما نجد في رواية "أسطورة الإنسان والبحيرة" لدلال خليفة، إذ أن انعكاس الصورة في البحيرة هو المحرك الرئيس للسرد

14 , Fludernik, Monika. (1996), Towards A Natural Narratology, Routledge, London p126.

15 Genette, Gérard, Figures III (*Discours du récit: Essai de méthode*), Éditions du Seuil, Paris 1972, P 204.

www.nidaulhind.com

ولذلك نجد حضور البحيرة كمكان بدءًا من عنوان الرواية، أو العلاقات السببية إذ تصبح العلاقات بين الشخصيات هي موضوع السرد أكثر مما تقول أو تفعل هذه الشخصيات، أو على أي عدد من الاحتمالات الأخرى، إن عدم تطوير نظرية السرد التقليدية لمفرداتٍ لمثل هذه المنظورات يكشف عن عمق تأثير معادلة الوعي-المنظور على نظرية السرد.

أنواع التبئير المستحيل في الرواية القطرية:

- **الرواة الأجنة ومنظور ما قبل الميلاد، أرض الحكائين لحنان الفياض.**

لعل أندر أنواع التبئير المستحيل شيوعًا في الأدب المعاصر هو الراوي الجنين، يُمثل الراوي الجنين حالةً مثيرةً للاهتمام بشكل خاص لأنه يشغل مساحةً حدوديةً بين الممكن والمستحيل، الميلاد تجربة إنسانية عامة، ولكنه أيضًا الحد الأول للوعي، يتحدى الراوي الجنين افتراض أن الوعي والإدراك يتطلبان إنسانا مولودا واعيا، ومع ذلك، فإنه يثير أيضًا أسئلةً عميقة حول طبيعة الوعي والمعرفة قبل الميلاد.

تُقدم رواية "أرض الحكائين" (2023) لحنان الفياض الجنين في الرواية بوصفه راويا رئيسا، يروي الجنين مُراقبًا حياة عائلته وأصدقائهم على الأرض، هذا المنظور مُستحيل وفقًا لقواعد السرد الواقعي؛ فالجنين لا يُدرك الأحداث في العالم المادي، ولا يملك وعيًا أو أفكارًا، ومع ذلك، تُوظّف رواية أرض الحكائين هذا المنظور المُستحيل لإحداث تأثير عاطفي وموضوعي عميق، يعمق الأسئلة المصيرية والفلسفية.

تُبدع الراوية على لسان الجنين في بناء شكل فريد من التبئير حول الذات، يُمكن تسميته بالتبئير حول الذات بعد الوفاة العليم بكل شيء. يمتلك الجنين معرفة بالأحداث التي تقع قبل ولادته لا يمتلكها أي شخصية حية. يُمكنه رؤية حياة أفراد عائلته قبل أن يولد، بل ونجده يغوص في أفكارهم ومشاعرهم ومخاوفهم، هذا المنظور العليم يمنحه شكلاً من المعرفة يستحيل على شخصية طبيعية امتلاكه، إلا أنه محدودٌ أساساً بكونه جنين وغير قادرة على التفاعل المباشر مع العالم الحي، إلا من خلال ركل أمه "ركلت أمي ركلات متتالية عنيفة، أردت أن أخبرها بأني أعرف السحب البيضاء، بل وأني الوحيد على وجه

www.nidaulhind.com

الأرض الذي رقص فوقها. لقد حدث هذا مرتين عندما نامت أمي بسعادة."[١٦]، هذا التبئير المستحيل يخدم وظائف سردية مهمة، أولاً، يسمح بعرض الواقع العاطفي من منظور يتجاوز حدود الوعي الفردي، لا يقتصر منظور الجنين على تجربته الشخصية فحسب، بل يشمل أيضاً تجارب أفراد العائلة، مما يخلق نوعاً من الوعي الجماعي يمثل القضايا المشتركة التي تتخذ بعدا فلسفيا في كثير من الأحيان. ثانياً، تخلق الراوية الجنين شكلاً فريداً من المسافة السردية التي تتيح الحميمية والانفصال، الجنين حميمي مع الشخصيات التي يراقبها، إلا أنه منفصل عنها جوهرياً، هذا يخلق توتراً عاطفياً مؤثراً يستحيل تحقيقه مع راوية لشخصية فعلية ولدت وتشكل كيانها المادي الفعلي.

ويثير الراوي الجنين أسئلة فلسفية عميقة حول طبيعة الوعي والمعرفة، إذا كان الجنين قادر على السرد من الرحم قبل أن يولد أو يتشكل له وعي، فماذا يوحي هذا بشأن طبيعة الوعي؟ هل يعتمد الوعي على الجسد المادي، أم أنه يمكن أن يتكون قبل الولادة؟ هذه الأسئلة ليست مجرد تجريدات فلسفية؛ بل هي جوهر معنى الرواية، باستخدام راوٍ جنين، تجبر حنان الفياض القراء على مواجهة أسئلة حول طبيعة الوعي وإمكانية إدراك القضايا الذهنية ذات الأبعاد الفلسفية، التي يتم طرحها في الرواية؛ ولذلك لجأت في نهاية الرواية إلى تشكيل وعي لهذا الجنين الذي قارب أن يولد " اليوم صار جسدي أكبر، وكل شيء حولي يضيق بي، ومع إحساسي الأول بالاكتمال، كان إحساسي الأول بالذعر"[١٧].

- **تركيز الأشياء الجامدة (رواية بلهمبار)**

هناك نوع آخر من التبئير المستحيل، والذي أصبح شائعًا بشكل متزايد في الأدب المعاصر، وهو التبئير من منظور الأشياء الجامدة، فهو ليس وعيًا بشريًا محاصرًا في جسد غير بشري، بل وعيا ماديًّا يكسر قانون السببية والفيزياء، تستخدم هذه السرديات الأشياء الجامدة كمُركزات، مُقدمةً العالم من منظور أشياء لا وعي لها، ولا إدراك ولا قدرة على الفعل، هذا النوع من التبئير مستحيل بطريقة أكثر جذرية من

[١٦] الفياض، حنان أحمد، أرض الحكائين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٢٣، ص٢٨٦.
[١٧] السابق ص ٢٣٢.

www.nidaulhind.com

الراوي الجنين الذي ناقشناه في رواية "أرض الحكائين"، لأنه ينتهك ليس فقط افتراض أن الوعي يتطلب جسدًا حيًا، بل أيضًا الافتراض الأساسي بأن الوعي ضروري للمنظور أصلًا.

يثير استخدام رواة الأشياء الجامدة تساؤلاتٍ عميقة حول طبيعة المنظور والوعي، إذا كان بإمكان شيء جامد أن يكون بمثابة مُبئر، فماذا يوحي هذا بشأن العلاقة بين المنظور والوعي؟ هل يتطلب المنظور الوعي، أم أنه يمكن أن يوجد مستقلاً عنه؟ تدفع هذه الأسئلة نظرية السرد إلى حدودها القصوى، مما يُجبرنا على إعادة النظر في الافتراضات الأساسية حول ماهية المُبئر الصحيح.

ومن الأمثلة المهمة على بؤرة الأشياء الجامدة في الأدب التجريبي والأعمال الميتافيزيقية نجد في رواية "بلهمبار"[١٨] لعبد الرحمن الكواري أن السرد يعتمد بشكل واضح على العناصر الميتافيزقية، فتارة يتحدثون عن كائن خرافي:

"في البحر وسط العتمة والأمواج الهادرة خيل إلي أني رأيت وحشا غريب الشكل، في كل مرة أراه بشكل مختلف.

قال سعدون بشكل تلقائي:

"بو درياه..!".

وراح الاسم يلفظ على شفاههم دون توقف، قال عامر بضيق:

"لا أعرف إن كان ذلك الوحش الخرافي الذي طالما تحدثنا عنه من قبل في جلسات السمر، ربما كانت هلوسة ليس إلا"[١٩]

في هذا النص من الرواية تتجلى عناصر التبئير المستحيل من خلال زعزعة الوعي لدى القارئ فنحن أمام حدث مشكوك فيه، لا يمكن تفسيره عقلانيا، يتم السرد فيه من خلال عدة رُوَاة ويتم إلغاء الراوي المركزي لصالح الوعي الجمعي، وفي الوقت نفسه نجد أن هذا الوعي الجمعي قد توحد لكنه تلاشى أمام اللغة؛ لتصبح اللغة مركزا

[١٨] الكواري، عبد الرحمن بن سالم، مملكة بلهمبار، دار الوتد، الدوحة 2024.
[١٩] السابق ص ٦٦-٦٧.

www.nidaulhind.com

للإدراك لا الشخصيات، ولذلك فهم يرددون الاسم دون وعي أو إدراك منهم سوى الرعب والخوف المسيطر عليهم، وهذا ما دفعهم لتكرار الاسم دون توقف لأن الاسم يرى ويُرعب أكثر مما تُرى الذات أو الوحش.

وتارة ثانية يعتمد الكاتب على بعد ميتافيزيقي آخر، إذ نجد أن هذه البلورة تهمس للشخصيات، بل هي من تتحكم في الشخصيات وتوجهها، إلى الدرجة التي تجعلها تغير من طبيعة هذه الشخصيات.

"فلتثبت لنا صدق نيتك، ودعني أحتفظ بالكرة"

قال ناجي: ولم لا تكون معي؟

اعترض عبد الوهاب: بل أنا من ستظل معه

صرخ عامر: أرأيتم؟ هذا ما تفعله الكرة فيكم، لقد رأيتم ماذا فعلت في سعدون، حتى أوردته المهالك، والآن تريدون إعادة الكرة"[٢٠]

لا تتوقف قدرات هذه الكرة عند حد التحكم في شخصيات الرواية، بل إنها تتحكم حتى في هذا الوحش "توقف فهد بضيق وترك الوحش يزحف حتى امسك بالكرة وضمها لصدره وقربها من أذنيه، وكأنه يسمع شيئًا ما، لمعت عيناه، ودهشوا لما ارتسمت على شفتيه ابتسامة واهنة، ثم غار النور من عينيه"[٢١]

لا تكمن أهمية بؤرة الأشياء الجامدة في تكرارها، بل فيما تكشفه عن الطبيعة المُركبة للمنظور السردي، من خلال استخدام شيء جامد كمُبئر، يُثبت المؤلفون أن المنظور ليس متأصلًا في الوعي، بل مفروضًا من قِبل بنية السرد، فالشيء ليس لديه وعي، ومع ذلك فإن بنية السرد تخلق وهمًا بالمنظور ينبثق من الشيء.

- **التبئير غير البشري (رواية في ذاكرتي مكان)**

يتضمن نوع ثان من التبئير المستحيل السرد من منظور كيانات غير بشرية: الحيوانات، والذكاء الاصطناعي، والكائنات الفضائية، أو غيرها من الكائنات غير

[٢٠] السابق ٨٦.
[٢١] السابق ص ١٠١.

www.nidaulhind.com

البشرية، هذا النوع من التبئير أقل استحالة من تركيز الأشياء غير الحية، لأنه يُمكن القول بشكل معقول إن الحيوانات والذكاء الاصطناعي يمتلكان شكلاً من أشكال الوعي أو الإدراك، ومع ذلك فإنه لا يزال يتحدى الافتراضات البشرية المركزية لنظرية السرد التقليدية، إذ يقترح أن الوعي ليس بالضرورة أن يكون الوعي والمنظور بشريين.

لرواة الحيوانات تاريخ طويل في الأدب، من حكايات إيسوب إلى الروايات المعاصرة، ومع ذلك، فإن استخدام رواة الحيوانات في الخيال الأدبي الجاد يثير أسئلة مثيرة للاهتمام حول كيفية فهمنا للمنظور، عندما نقرأ سردًا من منظور حيوان، هل نقرأ منظور الحيوان الفعلي، أم نقرأ إسقاطًا بشريًا لما نتخيله عن منظور الحيوان؟ يكشف هذا السؤال عن غموض جوهري في مناظير السرد: لا يمكننا أبدًا الوصول حقًا إلى وعي آخر، سواء كان هذا الوعي بشريًا أو حيوانيًا أو اصطناعيًا، المناظير جميعها تتوسطها الراوية والمؤلف، وفي القصة القطرية الشعبية "حمدة وفسيكرة" تتجلى هذه الإشكالية، فنجد السرد ينساب على لسان سمكة، بل إن السرد نفسه يدور حول هذه السمكة التي تمثل المخلص والمنقذ للبطلة حمدة.

تمثل رواية "في ذاكرتي مكان الجذور" لشمة شاهين الكواري نمطا فريدا في التبئير المستحيل على لسان الحيوان، لأن القط لا يمثل حيوانا فقط بل نجده مع تطور السرد يتحول لنمط أخر من أنماط التبئير المستحيل، فيكشف لنا عن شخصية الجني، الذي كان متشكلا في صورة قط، وبهذا نجد تعددا لمستويات التبئير المستحيل في هذا المشهد الذي يجمع بين شخصية مبارك والقط / الجني:

"وبادر القط إلى الحديث بصوت جهوري مليء بالثقة: أنت لا تخاف!

- أجاب مبارك بنبرة أرادها أن تبدو طبيعية: ولماذا أخاف ممن لم يخف مني؟
- ألا تخشى من الحديث إلي؟
- ولماذا؟
- أنا قط وأنت إنسي؟
- بل أنت جني في هيئة قط.

www.nidaulhind.com

- رغم ذلك لا تخاف!
- وما الذي يضطرني للخوف منك؟
- سأوذيك.
- لم أوذيك، فتؤذيني.
- تعديت على ملكيتي.
- الأرض ملك الله."[٢٢]

إلى أخر الحوار الطويل الذي امتد لأكثر من صفحتين في الرواية، من أهم آثار التبئير المستحيل أنه يكشف عن الطبيعة المُصنّعة أساسًا للمنظورات السردية، في السرد الواقعي، يبدو المنظور طبيعيًا وشفافًا؛ لا نلاحظ آلية التبئير تحديدًا لأنها تتوافق مع توقعاتنا حول كيفية عمل الوعي والإدراك، ولكن عندما يستخدم السرد منظورًا مستحيلًا، فنحن أمام قط يناقش ويبني حوارا مع إنسان، وأمام جني يتحدث ويظهر للبشر ويدخل في نقاشات واتفاق يبرم معهم تصبح آلية التبئير مرئية، نُجبر على مواجهة حقيقة أن المنظور ليس سمة طبيعية أو حتمية للسرد، بل هو بناء فعّال.

لهذه الرؤية آثار عميقة على كيفية فهمنا للسرد على نطاق أوسع، يُشير هذا إلى أن كل منظور سردي -وليس المنظور المستحيل فحسب- مُصاغ، إن منظور الراوي الواقعي بضمير المتكلم ليس نافذةً شفافةً على وعي تلك الشخصية، بل هو تمثيلٌ مُصاغٌ لما نتخيله عن ذلك الوعي، أما منظور الراوي الواقعي متعدد الأوجه، فهو الراوي المُبدع ليس رؤيةً من العدم، بل منظورٌ مُركّب يُقدّم المعلومات بطريقةٍ مُحدّدة، وبكشفه عن الطبيعة المُركّبة للمنظور المستحيل، يكشف علم السرد غير الطبيعي أيضًا عن الطبيعة المُركّبة للمنظورات السردية.

- **مناظير مستحيلة منطقيًا (زعفرانة)**

لعل أكثر أنواع التبئير المستحيل جذريًا ينطوي على مناظير مستحيلة منطقيًا: مناظير تنتهك قوانين المنطق نفسه، قد يشمل ذلك السرد المتزامن من وجهات نظر

[٢٢] الكواري، شمة شاهين، في ذاكرتي مكان الجذور، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، قطر ٢٠٢٠، ص ٨٣.

www.nidaulhind.com

متنافية، أو السببية المعكوسة حيث تسبق النتائج الأسباب، أو المناظير التي تحتوي على تناقضات داخلية، هذه الأنواع من التبئير مستحيلة، ليس فقط لأنها تنتهك قوانين الفيزياء أو حدود الوعي البشري، بل لأنها تنتهك قوانين المنطق نفسه.

تُقدم رواية هدى النعيمي "زعفرانة" مثالاً دالا على هذا التبئير المستحيل منطقياً، فبعد إن انسابت الرواية على لسان زعفرانة، نجد الكاتبة تخصص الفصول الأخيرة لإعادة كتابة الأحداث من منظور شخصيات أخرى، وكل شخصية تقدم الحدث من وجهة نظرها، وتقدم تبريراتها المنطقية التي ربما تتعارض مع تبريرات شخصية أخرى، ولنأخذ حدث زواج شهلا على سبيل المثال الذي تتم روايته أكثر من مرة من منظور مختلف كل مرة[٢٣]، أو الفصول الأربعة الأخيرة التي تعيد رواية الأحداث لكن من زاوية شخصيات مختلفة، ولا يتوقف الأمر في الرواية عند تعدد منظور الرؤية بتعدد الشخصيات لكن أيضا اللجوء للتفسيرات الغيبية والإحالة علم الغيب، فبعض الأحداث لا يقدم لها تفسير منطقي، فتلجأ الكاتبة لأسطورة كتاب "الغزال" هذا الكتاب الذي تعزى إليه تفسيرات ما لا يقبله المنطق، ومن ثم تنسج الأساطير حول شخصية زعفرانة، وتُقدم القصة روايات متعددة متناقضة للأحداث نفسها، تُعرض كل منها كما لو كانت الحقيقة الفعلية، يتنقل المنظور السردي بين روايات مختلفة لما حدث، دون أي إشارة إلى أي رواية هي الرواية "الحقيقية"، هذا يخلق حالة سردية مستحيلة منطقياً، حيث تُعرض الأحداث المتعارضة جميعها على أنها وقعت بالفعل، يُجبر القارئ على مواجهة حقيقة أنه لا توجد حقيقة موضوعية واحدة لما حدث؛ بل توجد وجهات نظر متعددة ومتناقضة، يُعرض كل منها على أنه صحيح، لهذا النوع من التبئير المستحيل آثار عميقة على كيفية فهمنا للحقيقة السردية والمنظور السردي؛ فهو يُشير إلى أن المنظور السردي ليس نافذة محايدة على الواقع الموضوعي، بل هو بناء فعال يُشكل ما نفهمه على أنه صحيح،

[٢٣] راجع: النعيمي، هدى، رواية زعفرانة، دار الوتد، الدوحة ٢٠٢٤، ص ١٧٨، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٨٤.

www.nidaulhind.com

بتقديمها منظورات مستحيلة منطقيًا، تُجبر هذه السرديات القراء على مواجهة الطبيعة المُصطنعة للسرديات جميعها واستحالة الوصول إلى منظور موضوعي حقيقي للأحداث.

يُشكل وجود التبئير المستحيل تحديًا جوهريًا لتصنيف جينيت الثلاثي للتبئير الذي يعمل على مراعاة توزيع المعلومات السردية في السرد الواقعي، تفترض هذه الفئات أن المُوبئر هو وعي (سواءً الراوي أو الشخصية) لديه إمكانية الوصول إلى المعلومات بناءً على ما يعرفه أو يُدركه، لكن التبئير المستحيل يُخالف هذه الافتراضات، كيف نُصنف تركيز الراوي الجنين عند حنان الفياض أو البلورة عند عبد الرحمن الكواري؟ يمتلك الراوي الجنين وكذلك البلورة معرفة لا تمتلكها أي شخصية فعلية، إلا أن هذه المعرفة لا تستند إلى الإدراك أو الوعي بالطريقة التي يفترضها إطار جينيت.

اقترح بعض المنظرين فئات جديدة لمراعاة التبئير المستحيل. على سبيل المثال، اقترح جان ألبر Jan Alber فئة "التبئير المستحيل impossible focalization" لوصف المنظورات التي تنتهك قوانين الفيزياء أو المنطق أو الوعي البشري[٢٤] ومع ذلك، فإن وجود هذه الفئة بحد ذاته يكشف عن حدود إطار جينيت الأصلي، إذا احتجنا إلى إنشاء فئات جديدة لتفسير التبئير المستحيل، فهذا يشير إلى أن إطار جينيت غير كافٍ أساسًا لفهم النطاق الكامل لإمكانيات السرد.

الخاتمة

يُمثل السرد غير الطبيعي ومفهوم استحالة التبئير تحديًا كبيرًا للافتراضات الأساسية لنظرية السرد التقليدية. فمن خلال إثبات أن الأدب يستخدم بانتظام وجهات نظر يستحيل تحقيقها، بناءً على أعراف السرد الواقعي، تُجبرنا السرديات غير الطبيعية على إعادة النظر فيما نعنيه بالمنظور السردي والتبئير، إن وجهات النظر المستحيلة -التي تظهر في الأدب المعاصر- ليست إخفاقات أو انحرافات، بل هي استكشافات متعمدة لما يمكن أن يفعله السرد عند تحرره من قيد تمثيل الوعي الإنساني الواقعي.

[24] Alber, J. (2016). *Unnatural narrative: Impossible worlds in fiction and drama*. University of Nebraska Press.

www.nidaulhind.com

لم يتبنّ علماء السرديات غير الطبيعية جميعا دون تحفظ ما قدّمت مونيكا فلوديرنيك، وهي مُنظّرةٌ بارزةٌ في السرديات الطبيعية، انتقاداتٍ مهمةً لإطار السرديات غير الطبيعية، ترى فلوديرنيك أن السرديات غير الطبيعية تُخاطر بتجاهل الصلة الجوهرية بين السرد والتجربة الإنسانية، وتذهب إلى أن حتى أكثر السرديات تجريبيةً واستحالةً تستمد معناها في نهاية المطاف من علاقتها بالتجربة والوعي الإنسانيين[٢٥].

يُثير نقد فلوديرنيك تساؤلاتٍ مهمةً حول نطاق وحدود السرد غير الطبيعي، إذا كان كل سرد يستمد معناه في نهاية المطاف من التجربة الإنسانية، فكيف يُمكننا إذًا الحديث عن وجهات نظرٍ مستحيلةٍ حقًا؟ على سبيل المثال، لا يزال الراوي الجنين في رواية "أرض الحكائين" يُقدَّم على أنه يمتلك وعيًا وعواطف إنسانية، هذا المنظور مستحيلٌ بمعنى أن الشخص الجنين أو القط لا يستطيع إدراك العالم الإنساني الحيّ فعليًا، ولكنه ليس مستحيلًا بمعنى أنه يُمثل شكلًا غير إنسانيٍّ في جوهره من أشكال الوعي، هذا يُشير إلى أنه قد يكون هناك حدٌّ لمدى استحالة منظور سرديٍّ مع بقائه مفهومًا للقراء البشر.

ردًّا على نقد فلوديرنيك يذهب المتخصصون في علم السرد بأن الصلة بين السرد والتجربة الإنسانية لا تستبعد إمكانية وجود وجهات نظر مستحيلة حقًا، يرى جان ألبر Jan Alber وآخرون بأنه حتى السرديات المستحيلة التي تنتهك قوانين الفيزياء والمنطق والوعي الإنساني يمكن أن تظل ذات معنى ومفهومة للقراء[٢٦] قد لا ينبع معنى هذه السرديات من تمثيلها للتجربة الإنسانية، بل من استكشافها لحدود وإمكانيات السرد نفسه.

يكشف هذا النقاش عن توتر مهم داخل نظرية السرد: التوتر بين الرغبة في ترسيخ السرد في التجربة والوعي الإنسانيين، والاعتراف بأن السرد يمكن أن يتجاوز التجربة الإنسانية. تشير نظرية السرد غير الطبيعي إلى أن السرد ليس مجرد تمثيل للتجربة الإنسانية، بل هو شكل يمكنه استكشاف إمكانيات تتجاوز التجربة الإنسانية، هذا لا يعني

[25] Fludernik, M. (2012). What is unnatural about unnatural narratology?: A response to Jan Alber et al. *Narrative*, 20(3), 371-382.
[26] Alber, J. (2012). What is unnatural about unnatural narratology?: A response to Monika Fludernik. *Narrative*, 20(3), 383-386.

www.nidaulhind.com

أن السرديات المستحيلة غير مفهومة أو خالية من المعنى؛ بل يعني أن معناها مستمد من مصادر أخرى غير تمثيل التجربة الإنسانية.

تتجاوز آثار التبئير المستحيل تحليل الأدب التجريبي، فبكشفها عن الطبيعة المُركبة للمنظور المستحيل، تكشف السرديات غير الطبيعية أيضًا عن الطبيعة المُركبة للمنظورات السردية جميعها، وتُثبت أن أعراف السرد الواقعي ليست حتمية أو عالمية، بل هي مُشروطة تاريخيًا وقابلة للمراجعة، وتُشير إلى أن السرد ليس مجرد وسيط شفاف لتمثيل الواقع، بل هو بناء فاعل يُشكل كيفية فهمنا للواقع، كما تفتح آفاقًا جديدة لكيفية استخدام السرد لتحدي الافتراضات المُتأصلة حول المنظور والوعي والتمثيل.

لا يكمن التحدي الذي يفرضه علم السرد غير الطبيعي في إبطاله إطار جينيت أو رؤى علم السرد التقليدي، بل في كشفه عن حدود هذه الأطر، وضرورة توسيعها ومراجعتها، ومع استمرار تطور نظرية السرد، لا سيما استجابةً لأشكال جديدة من السرد الرقمي والتفاعلي، ستزداد أهمية رؤى علم السرد غير الطبيعي، وسيكون فهم آلية عمل التبئير المستحيل في السرد أمرًا بالغ الأهمية لفهم النطاق الكامل لما يمكن أن يقدمه السرد، ولتطوير أطر نظرية مناسبة لتعقيد وتنوع أشكال السرد المعاصرة.

www.nidaulhind.com

المراجع

1. Alber, Jan. (2012). What is unnatural about unnatural narratology?: A response to Monika Fludernik. *Narrative*, 20(3), 383-386.
2. Alber, Jan. (2016). *Unnatural narrative: Impossible worlds in fiction and drama*. University of Nebraska Press.
3. Alber, Jan. Iversen, S., Nielsen, H. S., & Richardson, B. (2010). Unnatural narratives, unnatural narratology: Beyond mimetic models. *Narrative*, 18(2), 113-136. https://www.jstor.org/stable/40856404
4. Bruner, Jerome (1991). The Narrative Construction of Reality. Critical Inquiry 18 (1):1-21.
5. Fludernik, M. (2012). What is unnatural about unnatural narratology?: A response to Jan Alber et al. *Narrative*, 20(3), 371-382.
6. Fludernik, Monika. (2006), An Introduction to Narratology, Routledge, London.
7. Fludernik, Monika. (1996), Towards A Natural Narratology, Routledge, London.
8. Genette, Gérard. (1972), Figures III (*Discours du récit: Essai de méthode*), Éditions du Seuil, Paris.
9. Herman, David. (2007), Storytelling and the Sciences of Mind: Cognitive Narratology, Discursive Psychology, and Narratives in Face-to-Face Interaction, Narrative, Volume 15, Number 3, October 2007, pp. 306-334 (Article), Published by The Ohio State University Press.
10. Richardson, B. (2015). *Unnatural narrative: Theory, history, and practice*. Ohio State University Press.
11. Sylvie Patron, "Unnatural narratives, unnatural narratology: Contributions, problems and perspectives",

١٢. الفياض، حنان أحمد، أرض الحكائين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ٢٠٢٣.

١٣. الكواري، شمة شاهين، في ذاكرتي مكان الجذور، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، قطر ٢٠٢٠.

١٤. الكواري، عبد الرحمن بن سالم، مملكة بلهمبار، دار الوتد، الدوحة 2024.

١٥. النعيمي، هدى، رواية زعفرانة، دار الوتد، الدوحة ٢٠٢٤.

www.nidaulhind.com

نداء الهند